کتابخانه جامع
جامعة العلوم
معاونت پژوهش
مرکز جهانی علوم اسلامی

المركز العالمي للعلوم الاسلامية

رسالة الدكتوراه (Ph.D.)

الاسلام بين الأصالة و التغريب

الاستاذ المشرف

الاستاذ الدكتور حسن محمد علي النظري

الاستاذ المساعد الاول:

الاستاذ الدكتور السيد حسن عابديان

الاستاذ المساعد الثاني:

الاستاذ المحقق السيد منذر الحكيم

إعداد

فؤاد كاظم زاير المقدادي

حزيران ٢٠٠٦ م

کتابخانه جامع مرکز جهانی علوم اسلامی
شماره ثبت: ۳۲۶
تاریخ ثبت:

▣ مسئولیت مطالب مندرج در این پایان نامه ، به عهدهٔ نویسنده می باشد.

▣ هرگونه استفاده از این پایان نامه با ذکر منبع ، بلااشکال است و نشر آن در داخل کشور منوط به اخذ مجوز از مرکز جهانی علوم اسلامی است.

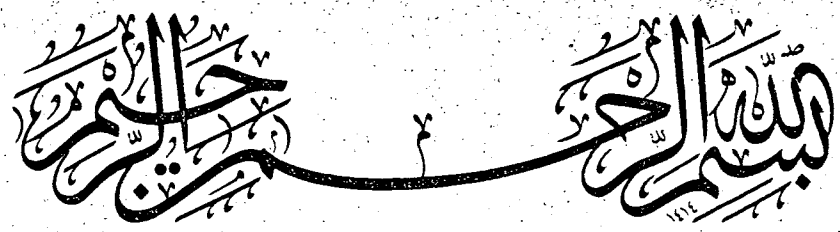
بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام بين الأصالة و التغريب

إعداد

فؤاد كاظم زاير المقدادي

الإهداء

الىٰ العظماء من روّاد مدرسة اهل البيت عليهم السلام.

الىٰ الذين شيّدوا بيراعهم العلمي صرح هذه المدرسة الكبرىٰ.

الىٰ الدماء الطاهرة لشهدائنا الابرار التي سالت علىٰ طريق ذات الشوكة.

الىٰ الذين سقوا بدمائهم الزكية الشجرة الطيبة لدعوة اهل البيت عليهم السلام.

الىٰ رائد مدرسة الوعي الرسالي المعاصر.

الىٰ الذي خالط دمه الزكي مداد قلمه فجدد الدين وأحيا الأمة.

الىٰ روح شهيد العصر آية اللّه العظمىٰ السيد محمد باقرالصدر رحمه الله، والىٰ أرواح شهداء الحوزة العلمية من علمائنا الأبرار ومراجعنا العظام.

أُقدم هذه الرسالة هدية متواضعة سائلاً المولىٰ أن يحشرني واياهم مع محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين عليهم السلام إنه سميع مجيب.

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى الاستاذ المشرف الدكتور حسن محمّد عليّ النظري لتفضله بقبول الاشراف على إعداد هذه الرسالة والوصول بها الى الثمرة والنتيجة العلمية المرجوة منها.

كما وأقدم جزيل شكري وامتناني الى الاستاذين المساعدين الدكتور حسن عابديان والاستاذ المحقق السيد منذر الحكيم لتلطفهما بقبول المساعدة على إعداد هذه الرسالة، والمساهمة العلمية لإخراجها بصورتها العلمية والتحقيقية المطلوبة.

ولا يفوتني أن أقدم خالص شكري وتقديري الى جميع المؤسسات والمكتبات التي ساعدتني على توفير المصادر وأخصّ منها بالذكر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

فؤاد كاظم المقدادي

الخلاصة

نحاول في هذه الدراسة أن نسلّط الضوء على مسائل مستجدة شغلت حيّزاً مهماً وبارزاً في الخطاب الثقافي والأطروحات الفكرية المعاصرة وهي: (التبعية المنهجية للغرب وحقوق الإنسان والعولمة وحوار أو صراع الحضارات والإرهاب والمقاومة)، حريصين في ذلك على العرض الموضوعي العلمي لحقيقتها ثم تناولنا بالبحث المقارن بين أبرز أُطروحتين متنافستين في العالم المعاصر، وهما: الأُطروحة الثقافية الغربية والأُطروحة الثقافية الإسلامية ملتزمين في ذلك بمنهج سوق الدليل الواضح والمناقشة العلمية على كل مُدَّعى لنخرج بنتيجة تقويمية واقعية ومنصفة في الحكم بشأن كل أُطروحة في إطار المسائل المستجدة موضوعة البحث.

ويمكن حصر خلاصة مطالب هذه الدراسة بالآتي:

أولاً: بيان معالم الثقافة الإسلامية وأبرز التحديات المعاصرة لها متمثلة بالآتي:

أ ـ طغيان منهج التفكير المادي على الفكر الإنساني.

ب ـ سيطرة العقل الجمعي.

ج ـ استحكام ظاهرة التكتل الدولي في محور القوى الكبرى.

ثانياً: بيان أبرز معالم الصحوة الإسلامية المعاصرة وهي:

أ ـ تجسيد الرؤية العقائدية بدور الغيب المطلق في التغيير الاجتماعي.

ب ـ الأُمة المؤمنة بالله قوة حقيقية في صنع التغيير.

ج ـ رفض الهيمنة الاستكبارية ومبدأ اكتشاف الذات.

ثالثاً: بيان المقولات الأساسية في منهجية الخطاب الثقافي الإسلامي.

رابعاً: بيان الإشكاليات الأساسية الخمسة في منهجية الخطاب الثقافي الغربي.

خامساً: دراسة مقارنة لحقوق الإنسان ونتناول فيها ما يلي:

أ ـ تعريف الحق.

ب ـ تعريف الإنسان.

ج ـ مبادئ حقوق الإنسان في الإسلام وامتيازاتها على الأطروحة الغربية.

سادساً: دراسة مقولة العولمة ونتناول فيها:

أ ـ مراحل نشوئها وحقيقتها.

ب ـ مبادئ أساسية لمواجهة العولمة الاستكبارية.

ج ـ كشف زيف مقولة المصير المحتوم للعولمة الاستكبارية.

سابعاً: دراسة مقولتي الصراع أو الحوار بين الحضارات وتتضمن:

أ ـ دراسة حقيقة التماس بين الحضارات المعاصرة.

ب ـ استعراض خطوات المخطط الغربي الجديد للهيمنة على الشرق الإسلامي.

ج ـ بيان حقيقة الدعوة لحوار الحضارات في الخطاب الثقافي الإسلامي.

ثامناً: قراءة المصائد المبرمجة في المخطط الغربي لتحميل نموذجها الحضاري وأهمها:

أ ـ الرضوخ للأمر الواقع.

ب ـ المحاصرة والردع الشامل.

تاسعاً: دراسة مقارنة للإرهاب بين الثقافة الغربية والإسلامية ونتناول فيها:

أ ـ تعريف الإرهاب في اللغتين العربية والغربية.

ب ـ النظريات المؤسسة للثقافة الغربية.

ج ـ تطبيقات الغرب للثقافة العنصرية والاستبداد بالقوة.

د ـ دراسة إسلامية للإرهاب.

هـ ـ عرض وتقويم التجربة التاريخية الإسلامية من زاوية منطق القوة وتشمل:

١) عهد النبي ﷺ، وذلك باستعراض غزواته وسراياه في ثلاثة مراحل وتقويم كل مرحلة والخروج بنتيجة أنها كانت جهاداً دفاعياً وردّاً للعدوان.

٢) عهد الخلفاء الخمسة بعد وفاة رسول الله ﷺ والمتضمنة:

أ ـ الحروب الداخلية، وفيها نثبت أن بعضها لا يمثل موقف الإسلام الشرعي والبعض الآخر كان لردع العصيان والتمرد على الدولة الإسلامية وحكومتها الشرعية.

ب ـ الحروب الخارجية، وندرس فيها مدى شرعيتها وأن الشرعي منها كان دفاعياً.

٣) عهد الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية، وفيها نثبت أن استخدام القوة له مساران، الأول منهما كان شرعياً لأنه كان حماية لثغور البلاد الإسلامية، والثاني لم يكن شرعياً ولا يتحمل الإسلام سلوك الحكام والسلاطين المنحرفين في تطبيقهم للإسلام.

٤) عهد الاستعمار الكافر والحكومات الموالية له، وتفصل الدراسة هنا بين قسمين: القسم الأول: الموقف الجهادي من الاحتلال العسكري المباشر لبلاد المسلمين. والقسم الثاني: الموقف الجهادي من الحكومات العلمانية الموالية للاستعمار الكافر، وفيها نحدد موقفين: الأول ـ الموقف الجهادي السلبي، والثاني ـ الموقف الجهادي الإيجابي.

عاشراً: دراسة التطرف والموقف منه، وفيه نتناول:

أ ـ التطرف الاجتماعي باستعراض أسبابه وعلاجها.

ب ـ التطرف الدولي وسبل مواجهته المشروعة.

ج ـ بيان الحد الفاصل عقلاً وشرعاً بين الحق في مقاومة العدوان وردعه وبين الإرهاب العدواني.

حادي عشر: تسليط الضوء بشكل كلّي على آثار الفكر التغريبي للإسلام على المثقفين المسلمين ممّن تربّى في أجواء اطروحاته الفكرية ومؤسساته العلمية، وقد اخترنا نموذجين من شريحتين ينحدر كل منهما من قومية معيّنة ومذهب إسلامي معيّن.

الفهرست

مقدمة ١

التعريف بموضوع الدراسة ٣

هدف الدراسة ٣

سابقة البحث في موضوع هذه الرسالة ٣

الجديد في هذه الدراسة ٤

فرضية التحقيق في هذه الرسالة ٥

طريقة البحث والتحقيق في هذه الرسالة ٦

المدخل: الجذور التأريخية لتغريب الإسلام ٧

الفصل الأول: تحديات التبعية المنهجية للغرب ١٣

الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ١٣

أبرز التحديات المعاصرة: ١٣

معالم الصحوة الإسلامية: ١٤

أصالتنا وتحديات التبعية المنهجية للغرب ٢٢

مقولات في منهجية الخطاب الثقافي الإسلامي ٢٨

إشكاليات حول منهجية الخطاب الثقافي التغريبي ٤١

الفصل الثاني: مقولات معاصرة في ميزان الإسلام ٤٨

حقوق الإنسان في الإسلام ٤٩

الحق ٥١

الإنسان ٥٢

العولمة بين التكامل الإنساني وهيمنة الإستكبار ٦٥
الجذور والحقيقة ٦٦
مبادئ أساسية لمواجهة العولمة الاستكبارية ٧١
العولمة ومقولة المصير المحتوم ٧٣
الحضارات بين الحوار والصراع ٧٨
التماس بين الحضارات المعاصرة ٧٨
المخطط الغربي الجديد للهيمنة على الشرق الإسلامي ٨٠
حقائق حول حوار الحضارات: ٨٤
قراءة في مصائد المخطط الغربي ٨٩
الفصل الثالث: الإرهاب بين ثقافتين «دراسة مقارنة» ١٠٠
أولاً ـ الإرهاب في الثقافة الغربية ١١٠
ثانياً ـ الإرهاب في الثقافة الإسلامية ١١١
الخلاصة ١٢٦
التجربة التاريخية الإسلامية ومنطق القوة «عرض وتقويم» ١٢٧
تقويم عام لتجربة رسول الله ﷺ ١٤٥
الموقف الجهادي للمسلمين ١٥١
الفصل الرابع: التطرف والموقف منه ١٥٦
التطرف الاجتماعي ١٥٧
الأسباب ١٥٩
العلاج ١٥٦
رؤية القرآن حول أبعاد العداء للإسلام والموقف منه ١٦٧
أولاً: رؤية القرآن حول أبعاد العداء للإسلام ١٦٧
ثانياً: رؤية القرآن حول الموقف من أعداء الإسلام ١٧٥
شبهة ورد ١٨٧

التطرف الدولي وسبل مواجهته ١٩٣
مقاومة العدوان بين الحق والارهاب العدواني ١٩٧
الفصل الخامس: من آثار الفكر التغريبي للإسلام ٢٠٢
تمهيد: من آثار الفكر التغريبي للإسلام على المثقفين العلمانيين ٢٠٣
النموذج الأول «كتاب الشيعة والدولة القومية في العراق» ٢٠٥
تقويم عام ٢٠٥
شبهات حواها الكتاب وردودها ٢٠٧
الشبهة الاولى ٢٠٧
الشبهة الثانية ٢٠٧
الشبهة الثالثة ٢٠٩
الشبهة الرابعة ٢٠٩
الشبهة الخامسة ٢٠٩
الشبهة السادسة ٢١٠
الشبهة السابعة ٢١١
الشبهة الثامنة ٢١١
الشبهة التاسعة ٢١٢
الشبهة العاشرة ٢١٢
الشبهة الحادية عشرة ٢١٣
الشبهة الثانية عشرة ٢١٣
الشبهة الثالثة عشرة ٢١٤
الشبهة الرابعة عشرة ٢١٩
الشبهة الخامسة عشرة ٢٢٠
الشبهة السادسة عشرة ٢٢٠
الشبهة السابعة عشرة ٢٢٢

الشبهة الثامنة عشرة ٢٢٢
الشبهة التاسعة عشرة ٢٢٣
الشبهة العشرون ٢٢٤
الشبهة الحادية والعشرون ٢٢٥
الشبهة الثانية والعشرون ٢٢٥
الشبهة الثالثة والعشرون ٢٢٦
النموذج الثاني: «كتاب الطائفية والسياسة في العالم العربي» «نموذج الشيعة في العراق» ٢٢٨
تقويم عام ٢٢٨
الشبهة الاولى ٢٢٩
الشبهة الثانية ٢٢٩
الشبهة الثالثة ٢٣٠
الشبهة الرابعة ٢٣٠
الشبهة الخامسة ٢٣١
الشبهة السادسة ٢٣٢
الشبهة السابعة ٢٣٢
الشبهة الثامنة ٢٣٣
الشبهة التاسعة ٢٣٤
الشبهة العاشرة ٢٣٤
الشبهة الحادية عشرة ٢٣٥
الشبهة الثانية عشرة ٢٣٥
الشبهة الثالثة عشرة ٢٣٦
الشبهة الرابعة عشرة ٢٣٦
الشبهة الخامسة عشرة ٢٣٨
الشبهة السادسة عشرة ٢٤٠

الشبهة السابعة عشرة ٢٤١
الشبهة الثامنة عشرة ٢٤٢
الشبهة التاسعة عشرة ٢٤٣
الشبهة العشرون ٢٤٤
الشبهة الحادية والعشرون ٢٤٥
الشبهة الثانية والعشرون ٢٤٦
الشبهة الثالثة والعشرون ٢٤٦
الشبهة الرابعة والعشرون ٢٤٦
الشبهة الخامسة والعشرون ٢٤٦
الشبهة السادسة والعشرون ٢٤٧
الشبهة السابعة والعشرون ٢٤٨
الشبهة الثامنة والعشرون ٢٤٩
الشبهة التاسعة والعشرون ٢٥٠
الشبهة الثلاثون ٢٥٤
الشبهة الحادية والثلاثون ٢٥٦
الشبهة الثانية والثلاثون ٢٥٦
الشبهة الثالثة والثلاثون ٢٥٧
الشبهة الرابعة والثلاثون ٢٥٨
الشبهة الخامسة والثلاثون ٢٥٩
الشبهة السادسة والثلاثون ٢٦١
الخاتمة منطق الإسلام ومعالم أصالته ٢٦٢
منطق الإسلام ومعالم أصالته ٢٦٣
المصادر والمراجع ٢٧١

مقدمة

إن من أخطر ما يقوّض صرح ثقافتنا الإسلامية الأصيلة وينخر في بنائها الرسالي هو الإنحراف المنهجي في طريقة تناول وعرض أفكارها ونظرياتها ومحاولة عرض مباني الإسلام ونظرياته من خلال إستعارة مناهج غريبة عن أُصوله التي تقوّمه وعن هيكل نظرياته الذي ينبثق منها ولعلّ أبرز العوامل المسببة لذلك هو الإنبهار الثقافي بهذه المنهجيات الغريبة التي تُغذّيها يومياً مؤسسات ووسائل الثقافة والإعلام العلمانية لشرائح المثقفين المستغربين، أو هو التكوين الثقافي الأكاديمي لقطّاع المثقفين المتعلمنين القائم على هذه المنهجية في جميع مراحل التربية والتعليم المدرسي والجامعي، أو هو الاستهداف الاستكباري المحموم الذي تصدّت له القوى الغربية أخيراً لفرض منهجيتها العلمانية على الثقافات الأُخرى، وخصوصاً الثقافة الإسلامية تحت شعار العولمة الثقافية وفرض الثقافة الواحدة والحضارة الواحدة على العالم، ولعلّنا لا نجاوز الواقع إن قلنا أنّ هذه العوامل مجتمعة هي الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة الخطيرة التي تغزو اليوم العقلية المثقفة في أوساط أُمتنا الإسلامية المُمتَحَنة.

إنَّ هذه الاشكالية تحتاج إلى دراسة ميدانية إستقرائية لتركة السنين العجاف في كلّ مفردات الثقافة المتداولة ورجالاتها المنظّرين لها، خصوصاً بعد أن بدأت تتجمع في منظمات ومؤسسات اختلط فيها الوافدون بأطيافهم المختلفة، مع الكم الهائل من الذين عانوا في السجن الكبير لبلادهم المحكومة بالدكتاتوريات المتنوعة وهم لايكادون يلتقطون أنفاسهم في ظل الاضطهاد والذي شمل عقولهم، وحجر على طاقاتهم الفكرية والثقافية.

ولا يشك أحد أن الشرق حاضرة تليدة في العلم والثقافة الغزيرة عبر تأريخه الحضاري العريق خصوصاً بعد أن شملته عناية الإسلام فأزدهرت مرابعه بعلومه وتألّق علماؤه في رحاب مدرسته الأصيلة وتعملقت جامعاته وحوزاته العلمية، لتصبح مرجعية كبرى للأُمم والشعوب، رغم كل

عهود الحصار الفكري والقمع السياسي التي نالته، إلى أن تهاوت هياكل الخلافة الإسلامية الخاوية على يد الجيوش البريطانية الغازية وما تلاها من تهيئة الأرضية لخلق العقلية العلمانية والمثقف العلماني الذي تشكّلت على يده حكومات الإستبداد المتوالية باسم الديمقراطية الغربية والعلمانية الحديثة، والتي مثّل أبشع صورها أغلب حكومات البلدان الإسلامية المعاصرة، حيث مارست أقبح صور التفتيش العقائدي والتصفية الطائفية والعرقية بحق الإنسان.

ولضرورة الكشف عن هذه الإشكالية المعقّدة التي أَلقت بظلالها الثقيلة على رسالتنا وأُمتنا الإسلامية، وجعلتها تعيش التجاذب الثقافي بين الأصالة والتغريب في ذهنية المثقفين على إختلاف مستوياتهم وأطيافهم، كان إختياري لموضوع هذه الرسالة من أجل علاج هذه الإشكالية وكشف ملابساتها، بمنهج علمي ولغة تناغم الخطاب العصري المتداول في أوساط المثقفين، وقد تضمنت الدراسة مدخلاً وفصولاً ثلاثة وخاتمة. وقد تناولتُ في المدخل الجذور التأريخية لتغريب الإسلام، لأعرض بعدها أهم تحديات التبعية المنهجية للغرب، ثمّ تناولتُ في فصله الأول معالم منهجية الخطاب الثقافي الإسلامي وإشكاليات منهج الخطاب الثقافي التغريبي لأضع بعدها في ميزان التقويم مقولات مستحدثة في الخطاب الغربي، وهي حقوق الإنسان، حيث عقدتُ مقارنة بين هذه الحقوق في الإسلام وما يقابلها في الأطروحة الغربية، ثمّ تناولتُ العولمة بين النهج الطبيعي والنهج الاستكباري، ومقولة حوار الحضارات أم صراع الحضارات، وقراءة عن مصائد الاستكبار، لأُنهي به الفصل الثاني وليبدأ بالفصل الثالث في عرض أهم مباني الثقافتين الإسلامية والغربية فيما يُسمى اليوم بالإرهاب، مستعرضاً المصاديق على أرض التجربة التأريخية لكلا المدرستين ولأنتهي بتحديد فقهي إستدلالي واضعاً الميزان الشرعي لحق إستخدام القوة في إحقاق الحقوق الإنسانية ودفع الظلم والعدوان عنها، وبيان سنّة الله في قمع الفتنة وردع العدوان.

وفي الفصل الرابع تناولت التطرف بشكليه الاجتماعي والدولي مستعرضاً أسبابه وعلاجه والموقف منه، أما الفصل الخامس فقد تناولت فيه نماذج من آثار الفكر التغريبي للإسلام على المثقفين في بلاد المسلمين حيث استعرضت فيه نموذجين تمثّلا بكتابين لمثقفين علمانيين كل واحد منهما ينتمي الى قومية ومذهب إسلامي معيّن، ثم أختم الدراسة برسم معالم منطق الإسلام ومعالم أصالته.

وختاماً أأمل أن تكون أُطروحتي هذه مساهمة أساسية في رفد المكتبة العلمية وسد النقص فيها، وإيجاد أرضية تحقق حركة وعي رسالي تهدف صنع مجتمع الحق والعدل في ظلال أُطروحة الإسلام الكبرى المتمثلة بمدرسة أهل البيت عليهم السلام، والله المسدد لما فيه الصواب، والحمد لله رب العالمين.

التعريف بموضوع الدراسة

إنّ موضوع هذه الدراسة يمكن تعريفه بأنّه: «بيان ومناقشة وإبطال منهجية تناول الإسلام ونظرياته على أساس معايير الثقافة الغربية في المباني الفكرية وأساليب العرض التي تجعل من أُصول النظرية الغربية أساساً في فهم الإسلام وقراءة نصوصه وعرض معالمه».

هدف الدراسة

إنّ الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على محاولات تغريب الإسلام وكشف منهجيته وأساليبه في سلب الإسلام معالمه الأصيلة وإفراغه من خصوصياته الذاتية المميّزة له لتتتحول حقيقته من دينٍ إلهي لبناء الإنسان والأمة والحياة واقامة صرح حكومة العدل الإلهي الى نظرية وضعية تتلاعب بها الأهواء النفسية وتتقاذفها الآراء البشرية، متناولين أهم اشكاليات هذا النهج بالنقد نقضاً وحلّاً في إطار موضوعات منتخبة وصولاً الى الحقيقة العلمية التي تحفظ للإسلام أصالته المحمدية ورساليته الإلهية.

سابقة البحث في موضوع هذه الرسالة

مع بدأ حركة الاستشراق وبروز الدراسات الاستشراقية ظهرت معالم الانفتاح على الثقافة الإسلامية، وعمد الكثير من المستشرقين الى فرز النظريات الإسلامية بعقلية وضعية بهدف إعادة قراءة نصوصها على أساسٍ من تلك العقلية، وهذا هو جوهر عملية التغريب للإسلام، وقد غزت هذه

المنهجية المؤسسات الثقافية والعلمية للشرق الإسلامي في مناهجها الدراسية وعقليات اساتذتها ومفكريها الأمر الذي أدّى الى انحسار الإسلام الأصيل في عقليات المسلمين المثقفين وانحطاط فهمهم له، وقد دفع هذا النهج الخطير علماء الاسلام ومفكريه للتصدي لهذا الغزو التغريبي بطريقة نقدية علمية إلّا أنها غالباً ما تكون فاقدة للشمولية ومجزءة في دوائر موضوعاتها الجزئية، مما أفقدها امتياز العرض الشمولي لمباني اشكاليات تغريب الإسلام ومنهجه الكلي، وما تفرزه من ثمرات على مستوى الاستدلال والردّ العلمي لتلك الاشكاليات، وقد دفعني ذلك الى القيام بهذه الدراسة بامتياز تلك الشمولية في التناول الموضوعي والمنهجية التكاملية، ولم تقع عيني على دراسة مماثلة ومستوعبة تتمتع بهذا الامتياز.

الجديد في هذه الدراسة

إنّ الجديد في هذه الدراسة يتمثل في أربعة أُمور أساسية:

الأمر الأول: الشمولية الموضوعية والمنهجية التكاملية في تناول أهم اشكاليات تغريب الإسلام ومحاولات سلب خصوصيات رساليته الإلهية وأصالته المحمدية ومناقشتها والردّ عليها.

الأمر الثاني: تعميق مناقشة وردّ اشكاليات موضوعية سبق وأن تناولها مفكرون إسلاميون، كموضوع معالم الصحوة الإسلامية وحقوق الإنسان والعولمة وحوار الحضارات.

الأمر الثالث: تناولت الدراسه موضوعات مستجدّة بمنهجية استدلالية جديدة، كموضوع الخصوصيات الذاتية لمنهج الخطاب الثقافي الإسلامي واشكاليات منهج الخطاب الثقافي التغريبي ومقارنة مقولة الارهاب بين ثقافتي الإسلام والغرب والتطرف وأنواعه والموقف منه.

الأمر الرابع: اعتماد منهجية الترابط الجدلي في البحث بين الجانب الفكري العقائدي والفقهي التشريعي والتاريخي التحليلي للوصول للحقيقة العلمية.

فرضية التحقيق في هذه الرسالة

في مفروض التحقيق لهذه الرسالة يدّعى فرضيتان:

الفرضية الأولى: أن الغرب يملك اطروحة حضارية بديلة للعالم مقوّمة بمقولة أن قيمة الإنسان ـ بلحاظ كونه مبدأ الحياة والحضارة والمدنيّة ـ قائمة على أساس حريته المطلقة التي لا تحدّها إلّا حريّة الآخرين، وعليه فليس هناك سلطة فوق سلطة الإنسان، وأن الغرب هو أوّل من نادى بالتسامح والتساوي واحترام الرأي العام ومنح حرية تقرير المصير للامم والشعوب، وأن الأساس في بناء الحياة الاجتماعية والسياسية وقيام الدولة الشعبية هو الاعتراف بإرادة الشعوب في الاختيار على مبنى مقولة العقد الاجتماعي أو ما يسمى اليوم بالديمقراطية العلمانية، وأن الدين الإسلامي يتضمن في اصوله وتشريعاته خطاباً تحميلياً على الانسان، ويفرض عليه عقيدته بالقوة والاكراه، وقد لازم دعوته وانتشاره الارهاب والعدوان، وعليه فلابد أن يعاد النظر في قرائته من جديد لينسجم مع الاطروحة الغربية المعاصرة لبناء الحضارة الانسانية الجديدة ويتناغم مع تطلعاتها.

الفرضية الثانية: إنّ الاستقراء الفكري والتطبيقي لاطروحات الغرب تنتهي بنا الى الحكم بقصورها عن تحقيق العدالة والسعادة والكمال للانسان وعمارة الحضارة الانسانية؛ بل أنها قائمة على اساس الظلم والفساد والطغيان، وتأسيس الحياة على العدوان والاستكبار والتمييز العنصري وقهر الشعوب وارهابها. كما أن المبادئ الاولية والمقولات الوجدانية التي يقول بها العقل البشري تحكم بالبداهة على أن مبدأ الوجود ومطلق الكمال هو الله تعالى، وأن الانسان كموجود هو مشروع إلهي لخلافته على الأرض وعمارة الحياة والسير بها نحو الكمال، وأن الخالق والمالك والمشرّع والحاكم المطلق هو الله سبحانه، وأن قيمة الانسان واهليّته للخلافة الالهية في الارض مقوّمة بمدى ارتباطه بالمطلق تعالى عقيدةً وتشريعاً وحاكميةً وان الاسلام هو دين الله لهذا الانسان وشرعته ونهجه في بناء خلافته الحضارية، بعيداً عن التحميل بالقوة والاكراه والارهاب؛ بل بالدليل والبرهان والحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ولا موقع للقوة في الاسلام إلا

بمقدار رفع الظلم ودفع العدوان واسقاط الطاغوت الذي يحول بين الشعوب والامم من أن تسمع نداء الحق ودعوة العدل الإلهي.

طريقة البحث والتحقيق في هذه الرسالة

لقد اعتمدت في التحقيق والبحث في هذه الرسالة، الطريقة التحليلية التي تستقرئ مفردات الموضوع بطريقة توثيقية علمية، ثم تعرضها على المنهج الاستدلالي العقلي بالنقد التقويمي لإبطال الدعوى أو اثبات صحتها، معتمداً على أسلوب استنطاق النص وإبراز مدلوله، مجرداً عن أية خلفية تحميلية عليه، مبتعداً في ذلك عن أسلوب تحميل النص مالايتحمله في مدلوله المطابقي والالتزامي.

أما ما يتعلق بالمصادر المعتمدة في هذه الأُطروحة، فلقد بذلت غاية الجهد في الاعتماد على المصادر الأصلية، وقلّبت وجوه الآراء والنظريات قدر الإمكان لتصيّد مايساهم علمياً في تأسيس الرؤية الواقعية والنظرة الصائبة.

ولايفوتني أن اؤكد على أن جميع ما تم استعراضه من وقائع ونصوص وآراء ونظريات، قد وثّق غالباً من مصادره الاصيلة مباشرةً، مشيراً الى كل ذلك في الهامش.